(523) والرأفة والرحمة من النظائر. وقوله " وما لكم أن لا تنفقوا في سبيل ا " استبطأهم في الانفاق في سبيل ا الذي رغبهم بالانفاق فيها. وقوله " و ميراث السموات والارض " قد بينا أن جميع ما يملكونه في الدنيا يرجع إلى ا، ويزول ملكهم عنه، فان أنفقوه كان ثواب ذلك باقيا لهم. وقوله " لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل.. " بين ا تعالى أن الانفاق قبل الفتح في سبيل ا إذا انضم إليه الجهاد في سبيله أكثر ثوابا عند ا، والمراد بالفتح فتح مكة وفي الكلام حذف، لان تقديره لا يستوى هؤلاء مع الذين أنفقوا بعد الفتح، والكلام يدل عليه. وإنما امتنع مساواة من انفق بعده لمن انفق قبله، لعظم العناية الذي لا يقوم غيره مقامه فيه، في الصلاح في الدين وعظم الانتفاع به، كمالا يقوم دعاء غير النبي (صلى ا عليه وآله) إلى الحق مقام دعائه ولا يبلغه أبدا، وليس في الآية دلالة على فضل انسان بعينه ممن يدعى له الفضل، لانه يحتاج أن يثبت ان له الانفاق قبل الفتح، وذلك غير ثابت. ويثبت أن له القتال بعده. ولما يثبت ذلك أيضاً فكيف يستدل به على فضله. فأما الفتح فقال الشعبي: أراد فتح الحديبية. وقال زيد بن اسلم، وقتادة: أراد به فتح مكة. ثم سوى تعالى بين الكل في الوعد بالخير والجنة والثواب فيها - وإن تفاضلوا في مقاديره - فقال " وكلا وعد ا الحسنى " يعني الجنة والثواب فيها " وا بما تعملون خبير " لا يخفى عليه شئ من ذلك من انفاقكم وقتالكم وغير ذلك فيجازيكم بحسب ذلك. قوله تعالى: (من ذا الذي يقرض ا قرضا حسنا فيضاعفه له وله